محاضرة (3) :نظريات الابداع ومراحل العملية الإبداعية

توجد الكثير من النّظريات التّي تدور حول الإبداع، والتّي جاءت نتيجة المساهمات المختلفة للكتاب والباحثين في هذا الموضوع، وتتمثل هذه النّظريات في:

* **النّظرية العبقرية:** حسب هذه النظرية فإن الإبداع ليست له علاقة بالتجارب والخبرات المتوفرة لدى الفرد بل يأتي فجأة في لحظات إيحاء ونتيجة لقدرات معينة يمتلكها الفرد تجعله قادرا على تجاوز حدود المعرفة الحالية وإنتاج كل ما هو جديد بخطوة واحدة.

* **نظرية التحليل النفسي:** لقد جاءت هذه النظرية نتيجة لأفكار "فرويد"، وترتكز على أن الصراعات الداخلية للفرد والتي ظلت مكبوتة تولد الإبداع في مرحلة معينة وكأنه تفجير للمشاعر والأحاسيس والغرائز.

* **نظرية القياس النفسي:** لقد جاءت هذه النظرية امتدادا للأبحاث التي قام بها العالم الفرنسي "الفرد بينيه (Binet)" حول حركة القياس النفسي حيث قام بتطوير أول اختبار لقياس الذكاء.

وترتكز هذه النظرية على وجود علاقة بين السلوك والذكاء والإبداع يوجد بنسب متفاوتة لدى الأفراد ويمكن قياسه وتحديده، كما يجب إخضاعه للبحث التجريبي كما حدث سابقا مع الذكاء.

* **نظرية أفلاطون:** حسب "أفلاطون" الإبداع كالوحي يأتي في لحظة وينتهي، أي توجد قوى تمنح للفرد ذلك الإبداع بغض النظر عما يمتلكه من ذكاء.

* **نظرية أرسطو:** يرى "أرسطو" أن الإبداع يخضع لقوانين الطبيعة وهي التي تتحكم فيه.

* **نظرية جالتون:** في حين أن "فرنسيس جالتون" يعتقد أن الإبداع يأتي بالوراثة، حيث ربط في دراساته بين العبقرية والإبداع والوراثة.

***نظرية المراحل:** أما "جراهام واليس" فقد قسم الإبداع إلى أربع مراحل هي:

- ✓ الإعداد.
- ✓ الكمون.
- ✓ الإشراق
- ✓ التحقيق.

وتعد هذه النظرية الأكثر شيوعا واستخداما في مجال الإبداع.

كما توجد نظريات أخرى عرفت بأسماء أصحابها، حيث شملت معالجات حول الإبداع والعوامل المؤثرة فيه، وتتمثل هذه النظريات في:

1. **نظرية (Marsh et Simon):**

فسرت هذه النظرية الإبداع من خلال معالجة المشكلات التي تعترض المنظمات،إذ تواجه بعض المنظمات فجوة بين ما تقوم به وما يفترض أن تقوم به، فتحاول من خلال عملية البحث خلق بدائل، فعملية الإبداع تمر بعدة مراحل هي فجوة الأداء، عدم الرخاء، بحث ووعي، وبدائل، ثم إبداع.

وقد ارجعا الفجوة في الأداء إلى عوامل خارجية كالتغير في الطلب أو تغيرات في البيئة الخارجية أو الداخلية.

2. **نظرية (Wilson:1966)**:

حسب "ويلسون" تمر عملية الإبداع بثلاث مراحل هي :

- إدراك التغير.
- اقتراح التغير.
- تبني التغير وتطبيقه.

وقد افترض "ويلسون" أن نسبة الإبداع في هذه المراحل متباينة للعديد من الأسباب منها:

- ✓ **درجة التعقد في المهام** (البيروقراطية).
- ✓ **ازدياد المهام الروتينية:** فتنوع المهام يؤدي إلى قلة المهام الروتينية ويسهل إدراك الإبداع بشكل جماعي ويقلل من الصراعات.
- ✓ **قلة الحوافز:** إذ تؤثر الحوافز بشكل ايجابي على توليد الاقتراحات وتزيد من المشاركة الجماعية بين أفراد المنظمة.

3. **نظرية (Zaltman et Others:1973)**:

تنظر هذه النظرية للإبداع كعملية تتكون من مرحلتين هما مرحلة البدء ومرحلة التطبيق، ولهما مراحل جزئية ويعتبر على أنه فكرة أو ممارسة جديدة لوحدة التبني. ووصفوا الإبداع على انه عملية جماعية وليست فردية، واعتمدوا على نظرية **Hage et Aiken**،إلا أنهم توسعوا في شرح المشكلة التنظيمية وأضافوا متغيرات أخرى هي: العلاقات الشخصية والتعامل مع الصراع.

لقد حددوا مراحل تفصيلية للإبداع هي:

- ✓ مرحلة البدء.
- ✓ مرحلة ثانوية لوعي المعرفة.
- ✓ مرحلة ثانوية حول مراحل الإبداع.
- ✓ مرحلة ثانوية للقرار.
- ✓ مرحلة التطبيق.
- ✓ تطبيق تجريبي.
- ✓ تطبيق متواصل.

-مراحل العمليه الابداعية:

ما زال فهم عملية الإبداع ومراحلها من أكثر القضايا الخلافية بين التربويين وعلماء النفس وطرائق التدريس و عملية الإبداع عبارة عن مراحل متباينة تتولد أثناءها الفكرة الجديدة المبدعة وتمر بمراحل أربع هي:

-المرحلة الاولى : مرحلة الإعداد أو التّحضير

هذه المرحلة هي المرحلة التي يصبح فيها الفرد المبدع أو الفريق المبدع منغمسا في المشكلة إنها مرحلة تحصيل للمعلومات و في عمل الفريق هي مرحلةُ جهد تضامني تبدأ فيها صياغة الأدوار و تحديد مساحات الاهتمامات الخاصة لكل من الأعضاء و التنسيق و الربط بين المهمات. في بعض الأحيان تشهد هذه المرحلة تباطؤ عملية الإبداع فعليا أو ظاهريا و خصوصا عندما لا ينجم عن كثير من مسالك البحث و التحليل المطروقة إضاءات مرشدة يمكن تلمس جدواها في حينها.وتشير بعض البحوث إلى أن الاشخاص الذين يخصصون جزءا أكبر من الوقت لتحليل المشكلة و فهم عناصرها قبل البدء في حلها هم أكثر ابداعا من أولئك الذين يتسرعون في حل المشكلة.

-المرحلة الثانية : مرحلة الاحتضان

مرحلة ترتيب يتحرر فيها العقل من كثير من الشوائب والأفكار التي لا صلة لها بالمشكلة وهي تتضمن هضما عقليا. شعوريا ولا شعوريا وامتصاصا لكل المعلومات والخبرات المكتسبة الملائمة التي تتعلق بالمشكلة، كما تتميز هذه المرحلة الجهد الشديد الذي يبذله المتعلم المبدع في سبيل حل المشكلة وترجع أهمية هذه المرحلة الى أنها تعطي العقل فرصة للتخلص من الشوائب و الافكار الخطأ التي يمكن أن تعوق أو ربما تعطل الأجزاء الهامة فيها.

-المرحلة الثالثة : مرحلة الإشراق

تعد فترة الحضانة و عمل الدماغ الصامت يمكن أن تنقدح الأفكار و الاختراعات دون مقدمات و لا إشارات و يصيح المرء في فراشه أو في الطريق: لقد وجدتها ! الأكثر شيوعاً في ولادة الأفكار الجديدة هو أنّ صاحبنا المبدع لا يفاجأ بولادة الحل العبقري المكتمل النهائي و إنما يفاجأ بزاوية نظرٍ جديدة تدفعه دفعاً مفاجئاً و ملحّاً إلى ترك كلّ ما بيده و العودة إلى معالجة المشكلة دون أن يعرف لماذا و ما إن يفعل ذلك حتّى تعلوه السعادة و عندما يكون المشروع الإبداعي عملَ فريق فإنَ مرحلة الإشراق هي المرحلة التي تسوق الأعضاء ليجتمعوا و لتصدر عن تقاربهم و التبادل التلقائي للخواطر شرارات إبداعية و أفكار جديدة لم يكن لأي منهم توليدها بنفسه، ولهذا تعتبر مرحلة العمل الدقيق والحاسم للعقل في عملية الإبداع.

-المرحلة الرابعة: مرحلة التّحقيق

في هذه المرحلة يتعين على المبدع أن يختبر الفكرة المبدعة ويعيد النظر فيها ليرى هل هي فكرة مكتملة ومفيدة أو تتطلب شيئاً من التهذيب والصقل وبعبارة أخرى هي مرحلة التجريب للفكرة الجديدة المبدعة وهذه المرحلة هي الفيصل بين الإبداع المجرّد و بين الابتكار الموفّق إن الأفكار الجديدة تتطلب الحركة، و الإصرار العنيد

و المقدرة على بناء التأييد للتغيير و تسليك الفكرة و تحميلها في أذهان المشكّكين فأهم ما تحتاجه الأفكار الجديدة هو الشجاعة و المثابرة. بما أن مرحلة التنفيذ هي مرحلة مهارات اجتماعية و سياسية أكثر منها مرحلة مهارات تقنية فإنها المرحلة التي تلعب فيها الادارة دورا عظيم الأهمية في تشجيع و انجاح إبداعية العمل.